التَّارِيخُ: 14.08.2026

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ...

كُلُّ يَتِيمٍ أَمَانَةٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ خَيَّمَ الْحُزْنُ عَلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ كَالْجَمْرِ، عِنْدَمَا وَصَلَهَا خَبَرُ شَهَادَةٍ أَلِيمٍ. فَقَدِ اسْتُشْهِدَ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، الَّذِي كَانَ يَقُولُ لَهُ: «أَخِي!»، وَتَرَكَ وَرَاءَهُ ثَلَاثَةَ أَيْتَامٍ. فَذَهَبَ رَسُولُ الرَّحْمَةِ (ﷺ) إِلَى بَيْتِ هَؤُلَاءِ الْأَيْتَامِ الْمَكْلُومِينَ، فَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَضَمَّهُمْ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ.[1] وَقَالَ رَسُولُ الرَّحْمَةِ (ﷺ) فِي مَرَّةٍ، وَجَمَعَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، قَائِلًا: **"أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا"**[2]، أَيْ: سَنَكُونُ مُتَجَاوِرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَبَيْنَمَا يَكُونُ جَانِبٌ مِنْ جَغْرَافِيَّةِ قُلُوبِنَا مُلْتَهِبًا بِنِيرَانِ الْمِحَنِ، فَإِنَّنَا فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ قَدْ نَنْسَى أَنَّ الظُّلْمَ لَا يَزَالُ مُسْتَمِرًّا. وَقَدْ نَنْجَرُّ إِلَى الِاعْتِقَادِ بِأَنَّ الظُّلْمَ قَدِ انْتَهَى أَيْضًا حِينَ تَتَوَقَّفُ الشَّاشَاتُ عَنْ نَقْلِ الْأَخْبَارِ. وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَلْهَثُ وَرَاءَ هُمُومِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَانْشِغَالَاتِنَا الدُّنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّ هُنَاكَ أُنَاسًا فِي غَزَّةَ وَفِي أَرْجَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْعَالَمِ لَا يَزَالُونَ يَخُوضُونَ مَعْرَكَةَ الْبَقَاءِ وَالْوُجُودِ. وَلَا يَزَالُ مِئَاتُ الْأَطْفَالِ كُلَّ يَوْمٍ، إِمَّا يُفَارِقُونَ الْحَيَاةَ تَحْتَ قَنَابِلِ الظَّالِمِينَ، وَإِمَّا يُتْرَكُونَ أَيْتَامًا وَفَاقِدِي الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَرَى اعْتِرَافًا مَرِيرًا بِالرَّحْمَةِ الَّتِي فَقَدَتْهَا الْإِنْسَانِيَّةُ، فِي قَوْلِ قَلْبٍ صَغِيرٍ لِطِفْلٍ وَسَطَ الْحَرْبِ: «فِي بِلَادِنَا، لَا يَكْبَرُ الْأَطْفَالُ!». وَمَعَ ذَلِكَ، فَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ لَنْ تَعِيشَ فِي سَلَامٍ وَطُمَأْنِينَةٍ فِي عَالَمٍ لَا يَسْتَطِيعُ فِيهِ الْأَطْفَالُ أَنْ يَكْبَرُوا، وَتَتَحَوَّلُ فِيهِ مَلَاعِبُهُمْ إِلَى قُبُورٍ. وَفِي عَصْرِنَا الَّذِي يَجِدُ فِيهِ الْيَتَامَى وَالْأَطْفَالُ الَّذِينَ فَقَدُوا آبَاءَهُمْ صُعُوبَةً فِي الْعُثُورِ عَلَى يَدٍ حَنُونَةٍ تَمْسَحُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَتُضَمِّدُ جِرَاحَهُمْ، فَإِنَّهُ مِنَ الْحَقَائِقِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَسَعُهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُرْتَاحِينَ. وَهُنَاكَ حَقِيقَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّ الِاهْتِمَامَ بِالْيَتَامَى، وَرِعَايَتَهُمْ، وَحِمَايَتَهُمْ وَالْعِنَايَةَ بِهِمْ، هُوَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي كَانَ هُوَ نَفْسُهُ يَتِيمًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْيَتَامَى الَّذِينَ خَلَّفَهُمْ أَقَارِبُنَا وَجِيرَانُنَا، وَالْمَوْجُودُونَ فِي أَحْيَائِنَا وَمُدُنِنَا وَبِلَادِنَا، هُمْ يَتَامَانَا، كَمَا أَنَّ الْيَتَامَى الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ التَّمَسُّكَ بِالْحَيَاةِ فِي الْأَرَاضِي الْمَظْلُومَةِ هُمْ أَيْضًا يَتَامَانَا، وَهُمْ أَمَانَةٌ أَوْدَعَهَا اللهُ تَعَالَى لَدَيْنَا. فَإِنَّ الرَّحْمَةَ لَا حُدُودَ جُغْرَافِيَّةَ لَكَهَا. إِنَّ كَوْنَنَا أُمَّةً وَاحِدَةً يَعْنِي أَنْ نَكُونَ وَاحِدًا، وَأَنْ نَحْفَظَ رَابِطَةَ الْأُخُوَّةِ وَنَصُونَهَا. وَلَعَلَّهُ لَا يَكُونُ بِمَقْدُورِنَا الْيَوْمَ أَنْ نُوقِفَ الْحُرُوبَ، وَلَكِنْ بِمَقْدُورِنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ لِلْغَدِ، وَأَنْ نَبْلُغَ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يُحْبِطُ آمَالَ الظَّالِمِينَ وَيَرُدُّهَا خَائِبَةً. إِنَّ بِمَقْدُورِنَا أَلَّا نَنْسَى، وَأَلَّا نَصِيرَ غَيْرَ مُبَالِينَ، وَأَنْ نَكُونَ صَوْتًا لِلْمَظْلُومِينَ. وَبِمُقْتَضَى أَمْرِ رَبِّنَا الْعَظِيمِ: **"فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"**[3]، فَإِنَّ بِمَقْدُورِنَا أَلَّا نَتْرُكَ الْيَتَامَى لِمَصِيرِهِمْ، وَأَنْ نَفْتَحَ لَهُمْ بُيُوتَنَا وَقُلُوبَنَا، وَأَنْ نَكُونَ، عِنْدَ الْحَاجَةِ، أُسْرَةً حَاضِنَةً لَهُمْ، وَأَنْ نَقِفَ إِلَى جَانِبِهِمْ بِدَعْمِنَا الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

نَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لِحَبِيبِنَا وَرَسُولِنَا (ﷺ): **"خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ..."**[4]

---

[1] النَّسَائِيُّ، كِتَابُ الزِّينَةِ، 57.

[2] البُخَارِيُّ، كِتَابُ الطَّلَاقِ، 25.

[3] سُورَةُ الضُّحَى، 93/ 9.

[4] ابْنُ مَاجَهْ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 6.